باللیل فقام وصلى اكثر من عادته وان كانوا يصبرون على الجوع تكلف ذلك ويزيد ليظهر لهم قوته
وعجزهم وكذلك يجتهد في الثياب لئلا يقال غيره اقوى منه في دين الله واما العالم فيتفاخر ويقول
انا متفنن في العلوم مطلع على الحقائق ورأيت من الشيوخ فلانا وفلانا ومن هو انت
وما فضلك ومن لقيت وما الذي سمعت من الحديث وفات من الروايات يعظم نفسه
ويحقر غيره ويجتهد في المناظرة ليغلب ولا يُغلب ويسهر ليلا ونهارا في تحصيل علوم
يتجمل بها في المحافل ويحسن العبارة ويسجع لفظه ويحفظ الوجوه الغريبة ليغرب بها على
الاقران ويتعظم عليهم ويحفظ الحديث واسانيده حتى يرد على من لم يعرف ذلك
فيظهر فضله ونقصان غيره ويفرح متى اخطأ واحد ويسوءه اذا اصاب فهذه كلها
اخلاق الكبر واثاره التي يثمرها التعزز بالعلم والعمل واين من يخلو عنها او عن بعضها
فليت شعري من عرف هذه الاخلاق من نفسه وسمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر كيف يستعظم نفسه ويتكبر على غيره
وهو يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل النار وانما العظيم من خلا عن هذا ومن خلا عن هذا
لم يكن فيه تعظيم وتكبر والعالم هو الذي فهم ان الله قال له ان لك عندنا قدرا ما لم تر لنفسك
قدرا فان رايت لها قدرا فلا قدر لك عندنا ومن لم يعلم هذا فاسم العالم عليه كذب
ومن علمه يلزمه ان لا يتكبر ولا يرى لنفسه قدرا البتة فهذا هو الكبر بالعلم والعمل
الثالث التكبر بالحسب والنسب فالذي له نسب شريف يستحقر من ليس له
ذلك وان كان ارفع منه علما وعملا وقد يتكبر بعضهم فيرى ان الناس له عبيد ويانف
من مخالطتهم وثمرته على اللسان التفاخر فيقول لغيره يا نبطي ويا هندي ومن انت
ومن ابوك انا فلان بن فلان واين مثلك يكلمني ونحو هذا وذلك عرق دفين في النفس
لا ينفك عنه نسيب وان كان صالحا وعاقلا الا انه قد يترشح ذلك عند اعتدال الاحوال
فان غلبه الغضب اطفاه نور بصيرته كما روي ان ابا ذر قال قاولت رجلا عند النبي صلى
الله عليه وسلم فقلت له يا ابن السوداء فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا ذر طف الصاع طف الصاع
ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل قال ابو ذر فاضطجعت وقلت للرجل قم فطأ على خدي
رضي الله عنه

(في الهامش: صلى الله عليه وسلم)

فانظر كيف نبه رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى لنفسه فضلا بكونه ابن بيضاء وان ذلك خطأ وجهل وانظر
كيف تاب وكيف قلع عن نفسه شجرة الكبر باخمص قدم من تكبر عليه اذ عرف ان العز لا
يقمعه الا الذل ومن ذلك ما روي ان رجلين تفاخرا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال احدهما
للآخر انا فلان بن فلان فمن انت لا ام لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افتخر رجلان عند
موسى عليه السلام فقال احدهما انا فلان بن فلان حتى عد تسعة فاوحى الله الى موسى عليه السلام
قل للذي افتخر ان التسعة في النار وانت عاشرهم وقال صلى الله عليه وسلم ليدعن قوم الفخر
بآبائهم وقد صاروا فحما في جهنم او ليكونن اهون على الله من الجعلان التي تدوف
بآنافها القذر. الرابع التفاخر بالجمال وذلك يجري اكثره بين النساء ويدعو
ذلك الى التنقص والغيبة وذكر عيوب الناس كما روي عن عائشة رضي الله عنها
قالت دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم امراة فقلت بيدي هكذا اي انها قصيرة
فقال صلى الله عليه وسلم قد اغتبتيها وهذا منشاؤه خفي الكبر لانها لو كانت ايضا قصيرة
لما ذكرتها بالقصر فكانها اعجبت بقامتها واستقصرت المرأة في جنب نفسها فقالت
ما قالت. الخامس الكبر بالمال وذلك يجري بين الملوك في خزائنهم وبين
التجار في بضائعهم وبين الدهاقين في اراضيهم وبين المتجملين في لباسهم ومراكبهم
فيستحقر الغني الفقير ويتكبر عليه ويقول له انت مكد ومسكين وانا لو اردت انا لا (في الهامش: لاشتريت)
مثلك واستخدم من هو فوقك ومن انت وما معك واثاث بيتي يساوي جميع مالك
واكثر وانا انفق في اليوم ما تنفقه انت في سنة وكل ذلك لاستعظامه الغنى
واستحقاره الفقر وذلك جهل منه بآفة الغنى وفضيلة الفقر واليه اشار قوله تعالى فقال
لصاحبه وهو يحاوره انا اكثر منك مالا واعز نفرا حتى اجابه ان ترن انا اقل منك مالا
وولدا الى قوله طلبا وكان ذلك تكبرا منه بالمال والولد ثم بين الله عاقبة امره وهو
قوله يا ليتني لم اشرك بربي احدا ومن ذلك تكبر قارون كما اخبر الله تعالى فخرج على قومه
في زينته حتى قال قوم يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون. السادس الكبر بالقوة وشدة
البطش والتكبر به على اهل الضعف. السابع التكبر بالاتباع والانصار والتلا
مذة

Copyright @ King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1